

م. مريم نجمه

مدارات الكلمة

شعر

الكتاب : مدارات الكلمة
المؤلفة: م . مريم نجمه
التنضيد والإخراج الفني : ادريس عمر
تصميم الغلاف : الفنانة سمر الهامس
الطبعة الاولى آب 2005

دار بافت
طباعة - نشر - توزيع
ألمانيا - آلن فست فالن
004923828551385
00491628395487
E.mail idris577@hotmail.com



جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة

الإهداء

إلى الحبيب .. العزيز الغالي جريس
رفيق النضال .. والغربة
والوحدة الطويلة
أقدم كتابي
مع كل الحب
والوفاء .

م. مريم نجمه
-1997-

((في البدء كانت الكلمة))

((تحوّلوا إلى صورة أخرى بتجديد عقولكم))

(كأطفال مولودين الآن , تناولوا اللبن العقلي العديم
الغش لكي تنمو به) .

(الكلمة قريبة منك , في فمك وفي قلبك) .

-العهد الجديد - الإنجيل-

في البدء كانت الكلمة

((في البدء ... كانت الكلمة))
الكلمة عربية تجرنا معها
وأحيانا ..
نجرها معنا .
تنام معنا , ولا تغفو
وأحيانا .. تغفو .. وتستيقظ في الحلم
لتأخذنا إلى معبدها اللامتناهي
في الفضاءات
والأكوان –
تشبعنا بعطاءات الكائنات الحية ..
النظيفة –
التي تعيش في عالم الأخلاق .. والعدل
الإلهي اللامحدود-
أيقونتها .. مرفوعة .. عالية .. وكبيرة
كلوحات جدارية
في ساحات العرض الكبرى
وفي متاحف تالايخ البشرية الغامض
والغريب ,
لأنها فنانة .. شاعرة .. رسامة
ومقاتلة :
بالقم –اللون – بالحبر- والرصاص – بالدم أو الطين-
فهي جديرة بالإحترام والتقدير والإعجاب

تستحق التكريم
فخصصوا لها المطابع .. والمكتبات
والملصقات .. والمعارض .. والمتاحف
والمعلقات (الجداريات) –
كتبوها بماء الذهب ...
وفي دور النشر .. والإذاعات
فتحوا لها التلفازات والأقنية الفضائية
وسخروا لها تكنولوجيا العصر
لتبقى أميرة .. متربعة على عرش المعرفة
والثقافة والعلم .. والتطور –
نقلت البشرية من العصر الحجري
إلى العصر الذري –

إلى كل اللغات .. والأقوام
والأجناس .. والألوان .
يالها من معبودة طاغية
على كل الشرائع ..
لأنها نقطة التحول
كانت .. (في البدء .. كانت الكلمة)
حقا كانت هي البدء ... وستبقى –
منذ الإشارات .. والتعابير الأولى
إلى الأصوات والصور
والأبجديات –
والرقم والألواح .. والقبر .. والهرم
إلى الكتابة والجدار ... والحوار
الحوار الذي لا ينقطع
في مسيرة الحياة
لإنتصار الإنسان على الغابة

الكلمة رقم -1-

الكلمة ابنة مدللة
الكلمة ..

تولد منا .. وفينا
تغني .. ترقص .. وتصرخ
الكلمة ..

تبرعم .. تزهر .. تنمو .. تخضر .. وتثمر –
الكلمة تنقّ

إذا لم نستجب لها
تصرخ .. وتبكي .. وتتنهد
الكلمة

تقتل .. تجرح .. تدبح .. تدمي
وتداوي .. وتغذي .
الكلمة

الكلمة جنين .. وليد .. وطفلة
إذا لم نلتقطها .. نحضنها .. نضمها .. ونلفها
ونضعها فوق سريرها
في سطورها

تذهب .. تتلاشى .. تهرب
 وتموت .
الكلمة

تختبئ مرة .. تعشش

تتكسد .. تختزن
تضغط .. تنام .. وتختمر
ثم تنقر .. أو تؤشر
فتنفجر ثانية .
ترفض كلماتنا السجن .. والقلعة .. والقيد
والأغلال
ترفض الصفائح .. والجدران
والمتاهات
والقواقع .. والإجهاض
ترفض التحنيط .. والموت .
أبداً ودائماً
دائماً تقرر أجراس الغابات
والتلال .. والمجرات
تشعل هياكل المعابد
تبخر المحراب .. والقباب
وتجمع كورال المرنمين
والموسيقيين
لتنشد أولى التراتيل
وتقيم أولى الذبائح .. والأضاحي
أولى الإحتفالات
وتوزع قربان الحياة
لتقام أولى الصلوات
كلمات .. كلمات
كلمات ... !

الكلمة ... رقم -2-

الكلمة .. متحركة كالأبدية
لا تتعب .. ولا تتوقف ,
لاستجيب للتدجين
والتقنين
أو النفاق
أو السكوت .. والصمت
والأفقال .. والحديد
هي والزئبق .. والفنان
في صداقة دائمة .
هي والإنسان .. صديقان
الكلمة والثبات .. خصمان
الكلمة والروتين .. والرتابة
عدوان .
الكلمة وكرباج السلطة .. والقوة .. أبدا ..
أبدا في صراع وتحذ دائمين .
الكلمة كالوجود
في كل زمان ومكان
هي جديدة على الدوام
هي خالقة على يوم نشيدا .
الكلمة
متحركة .. ومتجددة دائما وأبدا
أمام الإلغاء .. والتهميش

والتهديد
أم التشطيب .. والقتل اليومي –
والكلمة مستنفرة يوميا
بمعانيها .. وأشكالها
وحروفها .. ومضمونها
لأنها في مواجهة يومية
مع عشاق دائمين للكلمة ,
وخصوص داعمين لها
هم أصحاب القرار
أصحاب الأمر والنهي
والسلطة .. والقوة
والكرسي
والدساتير الشخصية ،
الكلمة مشحونة بكل التحديات .. والحوافز .

الكلمة ... الكلمة ضحية –
ضحية في طريقها إلى الهيكل
والمعبد –
كل يوم لها أضحيات ..
كل يوم تقدم قرابين
لكي تولد .. وتشتع .. تضيء .. وتحكي
لكي تدوس الوهم .. واليأس
وطاعة الأحكام الجائرة
لكي تحفز .. وتعمق
وتنقل الخطوة ,
والقفزة النوعية
وتثبت الرأي الآخر
بجدارة ,

لأي مسيرة شعب يطلب حرية
وسيادة
واستقرار .. وكرامة
وسلاما ,
يطلب الخروج من أغلال القبيلة
والعشيرة .. والطائفة
والإستبداد ,
ودائرة القطب الواحد
والمحور ..
والأخطبوط ... !
ليفتح نافذة ما ..
أو بابا كان موصدا

ضد التابوات الكثيرة
في ساحة الإعدام .. !
لينتصر الإنسان
هذا الإنسان المخلوق
(على صورة الله .. ومثاله)
وفيه جزء من الموهبة والقداسة ..
وشعاع من قوة (الكلمة) –
التي حلت فينا .. وباركتنا –
هذا الإنسان
هو أئمن ما في الوجود
من كائنات حية .. وقيم .

شباط -1997-

الكلمة ... رقم -3-

الكلمة
الكلمة تجيد كل أنواع الرقص
والموسيقى .. والألحان
والأنغام .. والألوان .
تنام على وتر
أو دمة
أو آه .. !
أو على شفة محترقة
في لهيب الحب السرمدى .
الكلمة
مضيئة من ذرات الشمس ووهجها
دفنها .. ونورها .
هي جميلة ..
من قاموس عشتروت –
تفتحت , نمت في سحر أنوثتها
في سحر أنوثتها ... شيء
شيء من عيون السومرية
وشيء من وجه المغربية-
وطول الكنعانية ورشاقة اليمنية
وسمرة وادي النيل ..
وصورة وحكمة الهيروغليفية (المصرية القديمة)
وصوت الخليجية .. ووهج الألوان الكردية
فيها شيء من الموروث ..

من بلاد الشام
من سهوله وجمال الكلمة السريانية –
وغنى .. وثراء العربية .

*** *** ***

ما أروعك ..
ماأروعك عندما تنامين على الورق ,
الورق الأبيض
أو الأسمر
والملون , لا فرق –
مختبئة بجوهرك
حتى يوم القيامة .. !
نظيفة ... أنيقة

مقدسة .. وطاهرة كالبخور ,
تطلعين من منجم الأرض
إلى بلور الشفافية
في التقاطيع .. واللون
في الثوب .. والصورة
في الوزن .. أو البحر
في الشكل .. والمعنى .. والمضمون .

يا لك من ملكة .. !
من نحلة .. وفراشة ..!
تنظمين .. تغذين
وتطعمين خلية العقل
بهندسة حروفك ..
وحلاوة شهدك ..

وجاذبية سحرك .. وألوانك
لأنك ..

أنت ربيع الروح الأسيرة
الأسيرة داخل قفص الزمان .. والمكان ,
فأبيت إلا أن تحلقي

في قمم الجبال العالية
فوق الغيوم المتوسطة ,
غزيرة غزيرة .. أيتها الكلمة
غزيرة بقطراتك

لأنها من ربة الينابيع
وربة الحياة ,
أعطتك النواة ..

والجسد .. والإمتداد
طولا .. وعرضا
في مكتبات الحضارات الأولية ..
والحديثه .

يالك من كائن حي لا يموت ...
لايموت إلا بموت الحياة كلها
على وجه المعمورة –
أو باحتراق الكون كله
في لهيب الحروب الهمجية ,
أو الذرية ..!

*** *** ***

الكلمة ..
الكلمة هي الحياة
هي الإنسان
هي التاريخ

والحركة
الفكر .. والعقل
والكلام الذي يبوح
بالإنعتاق والحرية
ليبدل الكون ,

ليغير ..
أي شيء .. أو .. كل شيء.
يعبر عن مشاعر الإنسان
وأحاسيسه .. وأعاصيره الداخلية
وتياراته .. الدافئة .. والحارة
والباردة –
إنها المعادلة التي نتوازن بها
في حياتنا اليومية
مع المجتمع .. ومع الطبيعة
والبيئة .. والعالم
لأنها الوطن اللغوي
الذي يؤلف .. ويكوّن ويبني
رحم العالم المتمدن

1997 – كسروان – لبنان

كلماترقم-4-

الكلمة لها ..
رائحة الأم .. رائحة الأرض .. ورائحة الجسد .

الكلمة لها رائحة الفصول الأربع .

*** **

الكلمة أنيسة وحدثنا .
الكلمة قيمة ذاتية وإنسانية غالية الثمن ..

*** **

الكلمة متموجة .. فضفاضة .. واسعة .. وملونة .. ومشكلة
كالحديقة .

*** **

الكلمة هي بناء اللغة ... وإبنة البيئة .

الكلمة

فرح .. فرح

وشباب .. وانتعاش

الكلمة حقل سوسن

وزهرة لوتس

لا تعيش إلا

في ماء القلب

والحياة .

*** **

لم أستطع أن أهضم الغربة
لم أستطع أن أهضم الغربة
بعد سبعة عشر عاماً ..!؟

*** **

الكلمة رقم -5-

سكنت معي
سهرت .. وقرأت
تزودت .. واغتنت
تتهدت .. وبكت
صمتت
وانتظرت ..!

*** *** ***

ينام الكلام في وجهها
في وهجها .. !
ونصلي للحب .. للجمال
نصلي بأعذب الكلمات
ما أكثر الكلام
ما أجمل الكلام
للحرية .. والإنسان .. والسلام ..!

-1997-

كلمتي رقم -6-

أنا وكلمتي .. في عرس يومي
في وليمة .. بعد خصام ,
أنا .. وكلماتي .. في عيد يومي
تدعوني إلى وليمة غنية
وأنا أعيش الصمت .. والخواء
وجوع النثر .. والجدال
والحوار ..
أعيش صياما بعد صيام
دون حراك .. أو كلام .
تراني اليوم ألبى دعوة
للغذاء أم للعشاء
على مائدة الفطام اللغوي ؟
لا أدري .. ما الذي حصل ؟
فالغربة فقيرة بالتنوعات ..
والمقبلات الشهية ..
بالإثارة .. والخوافز .. !
مطبخها .. نواشف في نواشف
أو مقدد .. أو مملح
أو مجفف أحيانا
وفي أكثر الأيام مسبق الصنع
جاهز .. ومعلب .
أنا ياكلمتي ...

أز هو بك .. وفيك
في الأسطر .. وفي الكتب
في رفوف المكتبات
وعلى أفواه الصغار
ومقاعد المدارس-
كلمتي .. عبير الكون
تبدين التلوث والفساد
والكراهية
والتآكل الإنساني
ومفيات العصر
من كل لون وشكل وسلطة .
كلمتي .. شمس للجهال .. ونور للعميان .
كلمتي
تداهمني في نومي .. وفي عملي –
ستبقى نبع الذاكرة
حتى تجف أنهار الحياة .
(الكلمة .. صارت جسدا وحل فينا) –
نعم .. حل فينا سرها
وجمالها
ونور قدسياتها
لأنها الحب .. والمحبة
لأنها الخير .. والبركة
والموهبة
وإيمان الحقيقة الناصعة ..

12-آذار -1997

كلمتي
تصبحني أحيانا
وأحيانا تمسيني
تسهّرني يوما
وتورقني أياما .. وأيام .
تشفيني الكلمة .. وتسليني
وتفرحني .
كلمتي .. رفيقي...!

*** *** ***

الكلمة رقم -7-

الكلمة تزورني اليوم
منذ الصباح ,
قريبة لي .. ومني
تقدم لي .. يوما من آذار
ومفتاح الربيع
بدبكة كردية .. ونوروز الألوان
بشموع الأفراح
على طبق من مائدة العائلة الشهي
وكان ورد المنثور
من المقبلات
والعنبر يسقي مذاقه
في رشفة الرحيق
ولا يتوقف
لأنه ... يوم عيدي .

21- آذار 1997

21 آذار أول يوم في فصل الربيع -في عيد الأم في سورية -
وعيد النوروز.

كلمات متفرقة ... رقم -8-

عندما تنصهر في بوتقة الجماعة ,
عندها ...
يكون لك وطن .

*** **
فتشت عن مكان لي في العيد
فلم أجد للغرباء من مكان..!؟

*** **
فرح الغرباء في العيد ... دمة .
*** **

هل كل من يعمل للخير يقع في التهلكة ؟
وكل من يجهد في نشر الحرية .. والوعي والسلام
مصيره جداران السجون .. والمنافي ؟
*** **

ما أقسى الحب في الوحدة
ما أروعها بين الجماعة
وما أعذبه مع العائلة .
*** **

الكل يذهب للأسواق لشراء هدية الروح ,
أما أنا ..
أمسك القلم لأشغل نار الجروح .
*** **

كلمات ... متفرقة -9-

تنزف المشاعر .. والشوق أيضاً
دمعة .. وحرفاً .. وخواطر

الكلمة .. سحابة
تمطرنا حروفاً
تروي عقول الأجيال
بخيراتها الغزيرة .. الوفيرة
فتنبت التعابير زهرا
وأعشاباً .. وثمرات
غذاء للروح والعقل والجسد
إنه الفرح ... إنها الفرح
إنها الانتصار ..!

الكلمة رقم -10-

الكلمة تطهر المرء .. وتنقيه
وتصهره في آتون الجماعة
وشفافية الكون والوجود
وسر إبداع النظام
ليصبح مرآة بلور الحقيقة-
يرى من خلالها .. جمالية العالم
والأشياء –
وبراعة الأشخاص .. وحقوقهم
وحريتهم الثمينة المقدسة
في سفر الشرائع والكتب
وقوانين الطبيعة .
الطبيعة .. المعلمة الأولى
في دقة وتوازن
الموجودات .. والعناصر
وألوان وجمالية الحياة
الإنسانية النبيلة .

*** *** ***

كلمتي رقم -11-

يعتصرها النهار .. ليستقبلها الليل ,
على مائدة التأمل .. ونور الذات .

*** **

لقد قلت كلمتي وأنا مرتاحة الضمير
وكتبتها –
وسيأتي من يقرأها باحترام

*** **

اقتربوا إلى الكلمة .. فتقرب إليكم .

*** **

أمتألم أنت .. ؟ فلتكتب –

*** **

يبتهج قلبي إذ أكتب للوطن

*** **

2- الكلمة-12-

كلمتي تغسلني بزوفى (1) حروفها ,
فأبيض أكثر من الثلج .
تنقي نفسي بموسقاها
فتزول السموم
والهموم
وينتشر الأريج
والتوهج .
3-كلمات ..
الكتابة لنا .. ملجأ وقوة
هي دفاع .. سور
غابة خضراء .. ونقاوة .
4-الكلمة
فرح .. فرح
وشباب .. وانتعاش .
الكلمة .. حقل سوسن
وزهرة لوتس
لا تعيش إلا
في ماء القلب
والحياة

1995 -مريم نجمه

(1) الزوفى : نبات بري مطهر ومقوي -ينبت في سفوح جبالنا.

الكلمة ... رقم -13-

الكلمة .. مرايا الروح
ومرايا المكان
وذاة الزمان
تكتب بعيون الإنسان
وخلجات الروح .
نقطف الكلمة
في كل مكان
من كل صورة .. ومشهد
من كل تجربة .. ومعاناة
ومن كل تناقض .. ووافق .

في كل لحظة .. وثانية
تبرعم كلمة
كحب الزمان
وتقطف قبل الأوان
كسنايل قمح .. تذهبها الشمس
لتصبح قوتا .. للجائعين
حناجر حبلى .. وصدور مكورة
وجرار فوارة .. وأرحام
تتناسل فيها الحياة على الدوام
فهل من مدام ... ؟
يداي تكتب وتكتب

في خط النار والصدام .

الكلمة

مختبئة تحت جناح الظلام

نخالها سوداء .. بيضاء

لا لون لها

مرسومة فوق جناح حمام

فجأة ..

تصبح ملونة .. وناعمة

كالحرير .. كالورد .. أو

كالرخام .

كلمة

أنت منذ الأزل .. وإلى الأبد

دعوة للمحبة .. والسلام

ما أحلى الكلام

حين يبوح الصمت .. والصبر

كفرشات نيسان

كوجه جميل .. يلمع زاهيا

كصبية سمراء .. تخرج توا

من الحمام ,

وردية الخدود

لا تسلم ماذا تأكل

وأين ... تنام

في أية قرية تنام .. ؟

ولأية قوم .. ولغة تنتمي .. ؟

ينام الكلام في وجهها

في وهجها .. !

ونصلي للحب .. للجمال

نصلي بأعذب الكلمات
ما أكثر الكلام
ما أجمل الكلام
للحرية .. والإنسان .. والسلام .. !

-1997-

الكلمة ... رقم -14-

الكلمة شاهدة ... متأملة
وناطقة
ناطقة عن جمر الإحتراق الإنساني
في أتون المكابدات اليومية
وتحديات القمح المبرمج

**** **

نحن في الريف .. نعشق الزهرة .. والكتاب --

-15

في الريف ..
تزهدهر أعراس الحصاد
وأعراس الزواج
ويتيح الإجتماع ,
منذ الصغر ...
وفرص العشق العذري .. مباحة
تعطرها البراءة-
لقد أحببت أن أكون فتاة ريفية عن قناعة
وحب وفخر
تجري في عروقي الخضرة .. والجمال .
كان الشعر الشعبي - وغناء (المهرجانات) -
والأعياد .. وحضور المسرحيات - والأعراس -
ومناسبات الفرح والحزن ..
هي بمثابة (سوق عكاظ) -أو- (مربد القرية الدائم) -
كلها فرص .. وأوقات .. تنم عن الإعتداد الريفى بالنفس
وحب الأرض والانتماء .. والعزة .. والجماعة
والكرامة .. والعنفوان .. والشرف.

هناك .. هناك قرأت كليلة ودمنة .. ودمعة وابتسامة
والنبي – والعبرات – والنظرات .. وتحت ظلال الزيزفون –
والشاعر .. ومجاني الأدب وووووو.....
كل هذا .. وعشق الطبيعة .. وألوان الفرح الدائمة في الريف ,
دفعتنني .. أو جعلتنني أحب الأدب والشعر .. والكلمة الحلوة –
والكتابة .. والقراءة .. والأنشيد والقصائد .. وحفظ الأشعار ..
والأقوال .
أنا أحب العلم , والمدرسة , والكتاب ,
والناس والمجتمع .. من ثم ...
السياسة –
لأن السياسة هي المجتمع .. والحياة .. والتاريخ
هي الوطن .. هي الوجود
هي الكلمة .
نحن في الريف
نعشق الحب .. والسمر .. والزهرة .. والشجر
والأرض كتابنا الأول
نحب الفلاح .. والأرض والسنابل .. والعمل –
نحب الطبيعة .. والرعاة .. والصناع والفعلة .. والعمال

وكل وسائل انتاجها .. وإبداعها
وكل وشائج الحياة .
نتفاعل بها .. نحبها .. نحترمها .. نثمنها
نعتني بها .. ونصونها .
كانت مفردات الحياة اليومية في الريف
غنية ..
طاغية على مشاعرنا
تشبع خيالنا .. وأعمالنا .. ومهاراتنا –
واستمرت رحلة الحياة
العاشقة للجمال .. والأدب
للارض .. والإنسان
هكذا كنا ... وسنبقى !.....!

-1995-

كلمات متفرقة -16-

عند المساء .. يبيت البكاء
وفي الليل .. تبتدىء الكتابة
وفي الصباح الترانيم
وللصباح الأغاني الفيروزيه .

*** **

سوف أكتب ما أشعر به .. وأعيشه .

الكتابة .. تجدد الإنسان
تجدد العقول.

الكلمة بحر لا ينتهي –
وموجه ... لا يغرق .

*** **

الكلمة .. جزء من الحياة , بل هي الحياة .

نوقد الكلمات ... -17-

نوقد الكلمات
حتى لا يمسخ الزمن حذاءه فينا
حتى لا يغزو النسيان ذاكرتنا
ولا ينهار جليد القطب فوق ...
رؤوسنا
حتى لا ننسى اللغة ...
والنطق بالعربية .
ليبقى الأمل متوهجا وقادا
والصبر نابعا من نهر الإيمان ..
والقناعة
وحتى لا نفقد حركة العطاء فينا
وقوة الإنسان الإنسان
نكتب ...
فالمثقف الوطني ...
مطالب بكشف الحقائق وانتقاد الأخطاء .
نوقد نار الكلمات
على حطب شجر الغابات البولونية ...
ليتوهج الليل باستمرار .. أكتب
على ضوء شموعه
وعلى موسيقى الحب ..
ونزف الشعر ... والنثر
وأبطال الروايات !....

****-2-

كلمات ... متفرقة
الكل يذهب للأسواق
لشراء هدايا الروح ..
أما أنا ..
أمسك القلم لأشعل نار الجروح .

*** **

2- عندما تنصهر في بوتقة الجماعة ...
عندها
يكون لك وطن .

*** **

3- الكلمة ... رائحة الأم

رائحة الأرض
ورائحة الجسد .

*** **

4- الكلمة ... هي بناء اللغة .. وأبنة البيئة .

*** **

5- الكلمة .. بحر لا ينتهي
وموجه .. لا يغرق
لا تغرق الصيادين
لكنها .. تهز العروش .. وترعب الحيتان .

*** *** ***

6- عند المساء ... يبيت البكاء
وفي الليل تبدأ الكتابة
ومع الصباح الترانيم
وللصباح ... الأغاني الفيروزية

*** ***

7- يبتهج .. يرقص قلبي إذ أكتب للوطن .

كلمات متفرقة ... -18-

الكتابة فرح
الكتابة .. صلاة يومية
غير تقليدية .
الكتابة تعطي قوة
تعطي طاقة
أمل ورجاء ... وطلاقة
وطلاقة
الكتابة .. تنفس وراحة
بركة ومساحة

*** **

الكلمة هي لغة الحياة
تتفتح .. تخرج للنور والشمس
والضوء ... والعطر واللون .
هي نسغ الحياة
والفرح والسلام
للحوار والتبادل ... والتلاقي
واحترام العقل .

الكلمة لغة التواصل
لغة التعارف
والتفاعل
الكلمة معرفة .. حضارة .. رقي .

كلمتي ... رقم -19-

كلمتي قوية هي
عنيدة ... صلبة
نابضة ... صارخة
حاملة جنين الحياة
والنور والحركة –
لتسير في الدروب
وتضيء العقول
وتحرك الجماد والأشياء
تبعثرها ... تحرقها
تطفئها ... ثم تشعلها
تذرهما رمادا ... وزهرا
وسمادا ... وندى حقول ..
وعقول .
كتبت حروفها في خوف السكون
وقلعة الفكر ...
وموسقى الأجراس
وتأكل الذات .
لملمتها ...
في وجع طرقات الحنين
عندما يطرق باب القلب .
كثيرا ... ما كانت تسجل وتلح .. لتكتب
تكتب على ضوء الشموع
وفي سرير الألم ... والمرض

وتجمد الصقيع ... والرد .
ولدت ... نطقت
تربعت ... وضمت
في صقيع الغرفة .. وبرد كانون الأون
في الغرفة ,, وجماد الجسم
والحسم .
كانت مدللة ...
تفرض نفسها في كل الأجواء
والأمكنة ... والظروف .
تجلس في أحضاننا ...
ترقص على أناملنا ...
تسبح فوق أوراقنا ...
كالسمك ... كالعصافير
كالسنابل ... كالمنثور ... كوريقات اللوتس
تعم فوق مياه البحيرة المنزلية ...
لنضمدها .. نلفها .. وننعشها
لنتدفق الدماء في مفاصلها ..
لنتحول كلمة شعرية .. وقصيدة
أو رواية .. أو رسالة ومقالة ..
أو نشيدا من أناشيد الليل الملانكية .
كثيرا ما كانت تولد على ضوء الشموع
في العتمة ..
أو تصحو مع المرض ...
وتستنفر في الجوع ...
وفي ذروة الشوق ... والعشق والحب
في الأرق ... والتفكير والخوف
في سماع الأغنيات .. والأخبار
والمذيع ... والتلفاز –

كُتِبَتْ حُرُوفُهَا فِي جَوْفِ السَّكُونِ
وَقُلْعَةِ الْفِكْرِ ...
وَمُوسِقَى الْأَجْرَاسِ
وَتَأْكُلُ الذَّاتِ .
لَمَلَمَتْهَا ...
فِي وَجْعِ طَرَفَاتِ الْحَنِينِ
عِنْدَمَا يَطْرُقُ بَابُ الْقَلْبِ .
كَثِيرًا ... مَا كَانَتْ تَسْجُلُ وَتَلَّحُ .. لِتَكْتُبَ
تَكْتُبَ عَلَى ضَوْءِ الشَّمْعِ
وَفِي سَرِيرِ الْأَلَمِ ... وَالْمَرَضِ
وَتَجْمَدُ الصَّقِيعُ ... وَالْبَرْدِ .
وَلَدَتْ ... نَطَقَتْ
تَرَبَّعَتْ ... وَضَمَّتْ
فِي صَقِيعِ الْأَيَّامِ ... وَبَرْدِ كَانُونِ
فِي جَمَادِ الْغُرْفَةِ ,, وَجَمَادِ الْجِسْمِ
وَالْحِسْمِ .

كانت مدللة ...
تفرض نفسها في كل الأجواء
والأمكنة ... والظروف
تجلس في أحضاننا ...
ترقص على أناملنا ...
تسبح فوق أوراقنا ...
كالسمك ... كالعصافير
كالسنابل ... كالمنثور ... كوريقات اللوتس
تعوم فوق مياه البحيرة المنزلية ...
لنضمّدها .. نلفها .. وننعشها
لتتدفق الدماء في مفاصلها ..
لتتحول كلمة شعرية .. وقصيدة
أو رواية .. أو رسالة ومقالة ..
أو نشيدا من أناشيد الليل الملائكية .
كثيرا ما كانت تولد على ضوء الشموع
في العتمة ..
أو تصحو مع المرض ...
وتستنفر في الجوع ...
وفي ذروة الشوق ... والعشق والحب
في الأرق ... والتفكير والخوف
في سماع الأغنيات .. والأخبار
والمذيع ... والتلفاز –

وكثيرا .. كثيرا ما كانت تصرخ
تحركني لأجلس من نومي ...

لتسير في الدروب
وتضيء العقول
وتحرك الجماد والأشياء
تبعثرها ... تحرقها
تطفئها ... ثم تشعلها
تذرها رمادا ... وزهرا
وسمادا ... وندى حقول ..
وعقول .

كثيراً .. كثيراً ما كانت تصرخ
تحركني لأجلس من نومي
وبردي .. ومرضي .. تعبني
أو انقطاع الكهرباء .
اتلقفها وأضمها وألفها ...
أدفنها .. وأضعها في سرير العناية
..! والراحة والحنان .
كتبت كلمتي .. لتزور بيوت الفلاحين
والعمال ... والمبشرين .. والأحرار .. والأمهات
لتعطي الأمل للمضطهدين .. والفقراء والجوع
وتبعث الأمل .. والحب والتضحية
للطلاب ... والأجيال القادمة
كي يستمروا في الكفاح .. في العطاء
والطهارة والشرف الوطني ... والنقاء
وإنقاذ الوطن ...!

-1997-

الرياح الشمالية .. والتحدّي .. في يوم ما ...!!؟؟

الكلمة تناديني .. إلى الشارع
تجذبني إلى الجليد .. إلى الصقيع
تتحدّى الدّم المختر .. في العروق .
فالشعور يلهب الدّم
يحرّكه .. في سرايين الكلمة
لينثر الحروف
في كلّ المواسم .. والفصول
والأيام .. والظروف .

نهار جليدي
نهار قاري ... سيبري ... ثلجي
نهار تاريخي .
رياح قطبيّة .. شمالية
نهار التحدّي
للفصول .. لدرجات الحرارة
كي لا تعمل ضديّ .

نهار .. يكتب فيه دم الفؤاد
كلّ حبّي .. ووجدي
كلّ شوقي

وكلّ بعد .
الصقيع يجمّد الأيدي .. والأنامل
والقلم –
وأنا أمشي .. والدمع يمشي
,, وأنا أمشي مرفوعة الهامة أمشي ,, ..
وكلّ ثقل العاطفي .. والأمومي .. والثوري , يمشي
يمشي بقوة الإيمان .. والشوق .. والرفض أمشي
وأنا أكتب وأمشي .. وأمشي وأكتب
لا يغنيني الطقس حولي
في عشق آخر
بعيوني أكتب .. بدمي أكتب
بثورتي أمشي وأمشي .

أنا أمشي .. وأنا أمشي
وقلبي يمشي
النهار القطبي .. والصبح السيبيري يصفعني
يجمّدني من كلّ جانب ..
وأنا أمشي وأنا أمشي مرفوعة الرأس أمشي
والكلمة تمشي معي .. في عقلي تمشي
ورياح التغريب تفرط جدول الأيام
ولا تخاف ..
إنها الحرية .. إنه الأمل .. والتحدّي
والتحدّي .

شيء معتمل في الصدر
حنين متراكم في كل ضلع
يغلي ويغلي في
وأنا أمشي .. أمشي
مرفوعة الرأس أمشي .. دامعة العينين أمشي
أتحدى الريح .. والصقيع .. ولا أبالي
بحالي .. والكلمة تمشي , معي تمشي
علني أخرج من ثياب الوحدة الباردة
إلى وشاح الوطن الدافئ
لأكتب حرفا .. نشيدا .. ترنيمة , وصلاة
في شعلة حضارته
وأولى كلماته .

في شارع الحيّ أمشي
في شارع أشجار الكستناء .. أمشي
قرب الكنيسة ذات الطراز الروسي .. أمشي .
الغابة من يميني
والحديقة الفارغة .. عن يساري
وأنا أمشي .. والحرف يمشي
والكلام يمشي شفها .. كتابيا
لا فرق ,
مع الرياح أمشي .. بصعوبة ينطبع الحرف
فوق أوراقه .. وأوراق الرصيف ,
يكتب النبض , والطاقة
ومشاعر الإنسان الغريب عن وطنه
الصقيع يجمد حتى ثيابي .. وأصابعي
وحبر قلبي
لكنه لم يقو على حجز البوح والجلد .
للطبيعة .. للإنعتاق .. للمسافات
للشلل .. لتعطيل الإمكانيات
والرؤى .. والأحلام
لا أحد في الطريق الطويلة .. أو في الشارع
أو الحدائق ..
,, والأشجار النفسيّة ,, لا تحميني
لا تظللني ,

ومداخن الأكاديميات
لا تدفني
لايدفني سوى حرارة المبادئ
وحبي للإنسان .. والحياة
والإنسانية .. وجمر قضيتي
ولقاء حبيبي .. وعائلتي .

شاهدوني من بعيد ..
أحدهم تعجب...!
من تتحدّى
ولمن تكتب .. وماذا تكتب
وفي أي مناخ ومكان تكتب...؟
حتما هي غريبة
هي وجيعة
فهي كنيية
وفي عينيها رفض , وثورة , ودمعة
من يدري...؟
هل لها بيت .. ووطن .. وعائلة ..؟
ربما
ربما الثلج هيّج أشجانها
ذكرها بأهلها .. وأوطانها ربما ..؟!
ربما ربما!!

ذات صباح -كانون الثاني 1999 -كدانسكر -بولونيا

كلمات متفرقة

لاتغربي يا حبيبي في هذا الليل
للحبّ والطعام
وعسل الأيام
الليل ... للصلاة والعبادة
والكتابة
وشوق الأمهات !

الليل لجمع الأخبار
وعدد الضحايا
والمتفجرات
في كل بيت وشارع .. ومخيم ومدينة ,
أخبار المعتقلين والسجون
والموقوفين .. المخطوفين
من قول الحقيقة .. والرأي
من كتابة الكلمة
على الصحيفة .. أو كتاب
أو الأنترنت !....

*** *** ***

أكتب كي لا أنام ...!

لا أدري لماذا أكتب .. ولمن .. ؟
للليل .. أم للنهار
للإنسان , أم للهواء .. والغبار .. ؟؟
لا أدري ما الذي بنا صار ... ؟
أكتب للبحر .. أم للمحيط
للذكرى ... أم للشريط؟

فعالم اليوم أصبح شريط ...!
في سينما .. في كاسيت
في قناة فضاء .. أو مذياع
لا أعرف ما الذي مناضاع ...؟
أهو الزمن .. أم العمر .. أم الجياح ...؟؟؟؟
أم كثرة الجياح ...؟؟؟
نكتب للقرية .. أم للوطن ..؟
القرية الكبيرة .. والوطن مشهد .. وصورة
أصبحت شاشة فضائية ... يشتري ويباع ..!؟

إنها المتاع .. والحقائب المسافرة .. والمتاع
والأتعاب تسيجننا
تتأبط فينا .. بلا انقطاع ..؟

أكتب .. كي لا أنام
مازلت أتسلق تلال الليل
واحدة بعد أخرى
والساعة الواحدة بعد الأخرى .. تمشي
لا تتعب .. ولا تنام
خلّصني يا إلهي ...
من حرق الأيام
وجمود الأيام
الأرقام البشرية .. مهشمة , مبعدة
على الرفّ تنام
وأنا لا أنام
أكتب .. كي لا أنام
مازلت أتسلق تلال الليل واحدة بعد أخرى
والساعة بعد الأخرى تمشي
ولا تتعب ... ولا تنام
وأنا لا أنام !.....

" على مشارف الفجر " - هولندا - 2001 "

وإستمرت ... الكلمة .. رقم -20-

الكلمة مستوية بطبيعتها عندي
مستقيمة دائماً ..
لها أرضية .. وخلفية .. وخزين
تنطلق منه –
مؤثرات .. علم .. تجربة .. وممارسة
حياة وفعل
كلمتي .. صادفت شتى الإنكسارات
والتوقف .. والخوف .. والإنهيارات
لكنها , لم تنطفئ , لم تمت
سارت منعطفات .. وإجتازت جسوراً
قبوراً .. وحدوداً .. ومخيمات أو خيام
سجوناً .. وغربة
ومنفى .. وتشريداً
بطالة .. فقراً .. وديوناً
وجموداً ..
خبأتها الأرض في شرايينها الدافئة ..
لم أشرب عصيرها حتى الآن ...! ؟
لم أشم رائحتها بعد ..
بعثرتها أعاصير المحيطات .. والبحار

وتياراتها في كل جانب
حاصرها الجفاف
في كل بقعة .. ومدينة
وراقبتها العيون .. والهمجيات
حتى حجرتها
لكنها ... إستمرت
إستمرت تمشي بتماس الأرض
وجدورها
وقضية الإنسان ...
وحقوقه
لتزرع درباً أخضراً
وغابة بولونية في صحرائنا العربية
وجمرات من الزنايق ...
والشقائق والأقحوان .

-1997-

الكلمة الأخيرة

.. ولا هي

الأخيرة

الكلمة الأخير ولا هي الأخيرة
نستنهض اللاشعور
في رحلة نحو الماضي .. والحاضر
والمستقبل –
نجلس على بساطة الفيروزي
ونبعثر الأحلام .. والأغنيات
والذكريات الدفينة
نفرش .. وننثر الأوراق
تحت شمس قلبه الكبير
ولا نتعب .
دهايز الليل طويلة
وكثيرة .. ومتشعبة ,
ومساحات النور واسعة
وظليلة
على المتألمين .. والمتألمين
وساعاته ثقيلة .. إذا لم نسيطر عليها –
كيف يستفيق المرء دون أن يكتب .. ؟
دون أن يكتب ولو كلمة واحدة
كلمة واحدة في سفر هذا الليل .. ؟
فالليل غني .. وسخي
فلنأخذ من نجومه شعاع الضياء .

ليل الشعوب طويل مداه
من بدء العالم .. والبشرية
قتل .. وذبح .. ودماء
إنتهاك .. جرائم واعتداء
غير حسد .. وبكاء
ظلم وظلام .. واستغلال
خير وشر يتصارعان
في رباه .. !
من تجاريف العصور
بدءا من العصر الحجري
مرورا في كل العصور
حتى يومنا هذا –
نسبر التاريخ .. نضعه على المشرحة
نفند الزمن .. دون رحمة
أو شفقة
فإذا بالصورة مخيفة .. ومرعبة
نكتبها .. نسجلها
بالدمع .. والنار
والبارود .. والمقصلة

صراع الخير مع الشر
والحق .. مع الباطل
والقوي .. ضد الضعيف
المستغل .. والمستغل
لا ينتهي
لا ينتهي هذا الصراع منذ الأزل
كما الليل والنهار
لا يملآن الدوران
لا يلتقيان
إلا في نقطة الفجر
ولحظة اندثار الظلام
ولحظة اندثار الظلم .. والظلام
فأين الحكاية ..
وأين الجديد .. ؟
فلا جديد .. إلا هذه الكلمة الأخيرة
ولا هي الأخيرة !!
رباه .. رباه
لماذا الشر يلون سماء الليل .. ؟
الليل لوحة جمال
ونسمة سحر
أو فسحة صلاة
مساحات حرة
لكل الأفعال .. والأقوال –

تخفي الشمي نصف وجهها
لنرى السؤال .. تلو السؤال
لنرى .. أو نعيش الحلم
خيال في خيال
والحياة هي المعاشة
والخيال ...
ستولد الكلمات
على السطور .. والورق
والحياة مستمرة ..
والخلايا تتجدد
في كل ربيع .. وخريف .. ودورة حياة
لنتلاشى القديم .. ويحل الجديد
ضمن دورة الحياة المتجددة
كل يوم ..
وإلى نهار جديد
وليسكت الكلام ...!
فجر أول ربيع -1997- بولونيا

بهذه الكلمة أكون قد أنهيت معظم فصول مؤلفي .. الكلمة أرحب
بالرأي والنقد من القراء الكرام مع الشكر

.....الكرامة

وجدوها على الرضيع
تبيع دموعها
بسلع استهلاكية ... ورغيف
وأوراق إمتحانات .
إمتحاناتها .. عديدة ... وكبيرة
شهاداتها .. عريقة .. وكثيرة
ومرافعات .. قديمة وجديدة .

تكذّست أوراق الإمتحانات
وأسماء الطالبات
تبيع دموعها لتشتري قانون عدل
للحياة
شاهدوها تدافع عن القضايا
في الزوايا
والضحايا بالألوف .. بالمئات
بين يديها القضاة
والطغاة
هي وإن تركت المرافعات
والدفاع عن الفقراء
وعمّال الشركات
فقد جسّدت نفسها

أشلاء حقوق فوق
الطرقات .
يالهل المهزلة ... والمقصلة
يالطول المهزلة .. في الدروب
وفي الزوايا المهمة ...!
كيف لها أن لا تكتب نثرا
أن لا تكتب صدقا
تجربة .. وقصة .. ورواية مفصلة ...؟

عيون في كل زاوية ومنعطف
يحصون الخطوات .. والهمسات
ويجوبون الطرق ...
صوّروها للأجهزة
صوّروها .. ترفع شرف النضال
تدفع ثمن المواقف ... والكلمة
فوق رصيف الغرباء
فوق رصيف الشمال البعيد
صوّروها واحدا من بقايا الصامدين
من بقايا المناضلين .. الشامخين
الرافضين حكم المهزلة .

صوّروها ... سلّموها للجهاز
صورتها
موقفها
نظافتها
دون إطار .. أو برواز
هل هذا هو العنيد ... ؟
حقا .. هي حرّة .. وشريفة بامتياز

هذا فخر لها .. ووسام .. واجتياز
لكل امتحانات الترقى والمرور
لوقوفها ضد حكم الحقبة السوداء
وسلطة القمح المركب
والكذب على الأموات والأحياء والألغاز .
إنها هنا .. في المنفى على الرصيف
مع الثلج والرغيف
مع العمال والكادحين
من الصباح للمساء
دون استراحة .. أو غداء
تعمل تعرق تتعب .. تحمل
تركض تكذب .. وتيرد
تجوع , تتألم ... تشتاق
ولا تتكلم
إنها لن تركع .. لن تنحني
أو تبصم وتنحاز
لصف القمع والجلاد .. وبسطار الجهاز ... !

صورتها ...
أجهزة معلقة برقبة الوحش والتنين
يفترس يوميا ما يحلو له
من الضحايا البريئة
وأبطال صامدين ..
يمضغ طوال السنين الثلاثين
دستور سورية .. ونظامها البرلماني الديمقراطي
وأحلى القوانين
في مملكة التنين " .. اهترأت دولتها حتى العظم
لم يبق سوى ملوك الوراثة والطوائف

" والبنين " .
صوّروها تحمل أثقال السنين
مرفوعة الرأس لا تلين
تحت حوافر الغربة في عمرها الستين .
فالأرز والسنديان والنخيل .. والزيتون
وكلّ أشجار الشربين
تكسو الأرض خضرة .. زهوا .. ثمرا وألوانا
وتبقى واقفة كالطود في وجه الرياح
بقوة الجذور
بقوة الإيمان
وبقوة ربّ العالمين !..

كانون أول -2000-

رسائل إلى الوطن ...- وخواطر

وطني
أرحل إليك في ليلي .. وأحلامي
أرحل إليك في أعيادي .. وأعوامي
سأبحر إليك .. غدا .. أو بعد غد
في رسالة .. أو
في صوت هديل الحمام .

تغمر صباحي بألف وردة
وتغمر قلبي بأحلى الكلام
سأرحل إليك
دون مديح أو غناء
بدون محطات
عبر الصاروخ .. أو
القمر الصناعي
عبر النجمات
عبر النسمات ...
سوف أضمك في صدري
وفؤادي
وسلامي ...!

حواري مع الطبيعة دائماً .. وأيداً
في كل المراحل .. والفصول
أحياناً سلمي .. أبيض
وأحياناً .. مسلح .. دامي
لأنها تعتصرني بتضاريسها
وأنا .. أعتصرها بسهري .. وليالي
بكلمتي
وخواطري
ونثري ... !

نكتب التاريخ بورود الشهداء

أكتب الهمسات في دموع الأمسيات
أكتب خواطري .. وهمساتي
في دموع الأمسيات
والليالي الحالكات

أكتب الخواطر في الليالي الماطرات
في الليالي الباردات
عندما تحرق النار كل حدود المسافات
وتلفّ الوجع ... بغطاء الذكريات ,

فلتمطر الكلمات
تمطر الأشعار غيثا
للصحارى القاحلات
تنبت الأحلام
تنبض الأقلام
ربيعا .. وفصولا
وسطورا وأبيات
وكتابا .. وحوارا
ليلفّ الكائنات
حول كل الكائنات ...!

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	4
في البدء كانت الكلمة	7-5
الكلمة ... رقم 1-	9-8
الكلمة ... رقم 2-	12-10
الكلمة ... رقم 3-	16-13
الكلمة ... رقم 4-	18-17
الكلمة ... رقم 5-	19
كلمتي ... رقم 6-	22-20
كلمتي ... رقم 7-	23
كلمات متفرقة 8-	24
كلمات متفرقة 9-	25
الكلمة ... رقم 10-	26
الكلمة ... رقم 11-	27
الكلمة ... رقم 12-	28
الكلمة ... رقم 13-	31-29
نحن في الريف ... نعشق الزهرة .. والكتاب 15-	35-33
كلمات متفرقة رقم 16-	36
نوقد الكلمات . رقم 17-	39-37
كلمات متفرقة رقم 18-	40
كلمتي ... رقم 19-	46-41
الرياح الشمالية ... والتحدي .. في يوما ما !!	51-47
كلمات متفرقة	54-52
واستمرت الكلمة رقم 20-	56-55
الكلمة الأخيرة ولا هي الأخيرة	62-75
..... الكرامة	66-63
رسائل إلى الوطن وخواطر	68-67
نكتب التاريخ بورود الشهداء	69

